

مصطلح التناسب عند البلاغيين .

The concept of proportionality (al-tanāsib) according to rhetoricians

د. عبد القادر بختي¹ / د. عمر بوشنة²Abdelkader bekhti¹ / Omar Bouchena²

مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست.

مخبر الممارسات اللغوية والأدبية بالمناطق الصحراوية الجزائرية وامتداداتها بالساحل الإفريقي.

جامعة أمين العقال الحاج موسى آق أخموك تامنغست (الجزائر)

University of Tamanghasset (Algeria)

bekhti.abdelkader@univ-tam.dz¹ / bouchena.omar@univ-tam.dz²

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/11/10

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

مُلَخِّصُ الْمَقَالِ

يتناول هذا المقال مصطلحا متنشعب المفاهيم والإطلاقات، لاختلاف الزوايا والرؤى التي تحقته وسبرت أغواره، فحيثما وليت وجهك شطر فن أو علم معين إلا كان هو سرّ جماله، إنه مصطلح التناسب (أو المناسبة)، ولما كان بهذه السعة حاول المقال أن يتتبع بعض إطلاقاته والمصطلحات المقاربة له في المفهوم، المخالفة له في المبنى عند ثلثة من الزوادر - الأدباء والنقاد، ثم الإعجازيين - قدماء ومحدثين - والبلاغيين - خاصة الخطيب القزويني ومن لُقِّ لُقّه - الذي استقر المصطلح عنده باسم (مراعاة النظر). الكلمات المفتاح: مصطلح، تناسب، بلاغة، إعجاز، بيان

Abstract :

This article addresses a term with diverse concepts and applications, due to the different angles and perspectives that have examined and probed its depths. Wherever you turn your face towards a particular art or science, you find it to be the secret of its beauty. It is the term "proportion" (or "suitability"). Given its broad scope, the article attempts to trace some of its applications and terms that are similar in concept but different in structure, as used by a group of pioneers - writers and critics, then scholars of Quranic inimitability - both ancient and

* د. عمر بوشنة : bouchena01@gmail.com

modern - and rhetoricians - especially Al-Khatib Al-Qazwini and those who followed his approach - with whom the term settled as "observance of similarity" (mura'at al-nazir).

Keywords: term, proportion, rhetoric, inimitability, eloquence



مقدمة :

التناسب مصطلح بلاغي يعبر عن سمة جمالية، ويصف مستوى معينا من التظم، تتقارب معه من حيث الدلالة والوظيفة والقيمة الجمالية مجموعة من المصطلحات كالتلاؤم والتشابه، والازدواج، وتعادل الفقرات، وتناسب الألفاظ، والتشجع، والانتلاف والاتساق، والالتئام، والتجانس، والتشابه، والتعادل والتنسيق، والتوافق، وصحة المقابلة، والمؤاخاة، والتوازن، والموازنة، والموافقة، والمساواة، والمشكلة، والمطابقة، والمائلة ومراعاة النظر، وغير ذلك¹

كما أنه متشعب العلاقات، له صلة بأكثر من فن بلاغي، بل يتقاطع في معناه العام مع الفصاحة والبراعة والبلاغة، وعلومها (البيان، المعاني، البديع)، ولأجل ذلك سنحاول تلمس بوادر فكرة التناسب عند بعض البيانين القدامى، وعلماء الإعجاز، جواباً على إشكالية رئيسة فحواها:

ما حقيقة فكرة التناسب عن علماء البلاغة المتقدمين؟

متبعين في سياق الإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسة منهجا وصفيا تاريخيا، يتعقب ظاهرة التناسب في سياقها التاريخي عند علماء البلاغة، بغرض الوصف المستند إلى التحليل مع تبين حقيقتها من خلال المناسبتين اللفظية والمعنوية، ومصطلح "مراعاة النظر" خاصة عند الخطيب القزويني ومن جاء بعده من البلاغيين. وفق خطة إجمالها كالآتي:

- مقدمة تمهد لفكرة البحث.

- مصطلح التناسب في مفهومه العام عند بعض الرواد - أدباء ونقاد -

- مصطلح التناسب في مفهومه العام عند بعض علماء الإعجاز - قدماء ومحدثين -

- مفهوم المناسبة في اللغة والاصطلاح .

- مفهوم التناسب (المناسبة) عند علماء البلاغة - قدماء ومحدثين .

- خاتمة.

أولاً : مصطلح التناسب في مفهومه العام عند بعض الرواد (أدباء وقاد):

إنه " من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً " 2 ، وعلم المناسبة هو الذي يكشف هذا الارتباط، كما أنّ علم المناسبة أو التناسب يعدّ ملحظاً لغوياً، ومطلباً قرآنياً، يزيد من جمال التعبير وبلاغته، بل أجمع العلماء والأدباء على أنّ التناسب من أهم عناصر الجمال، وأبرز شروط الفصاحة في التعبير اللغوي وفي إعجاز القرآن الكريم 3 ، ومن الذين ظهرت عندهم فكرة التناسب قديماً:

01- بشر بن المعتمر (ت210هـ) :

حيث عرض في صحيفته المشهورة بعض التصانح العامة في صناعة البيان، منها ما تعلق بوجوب مراعاة التناسب بين المعاني وأقدار المستمعين، في قوله : " ينبغي للمتكلّم أن يعرف مقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين " 4 ، وكذلك ما تعلق بوجوب مراعاة التناسب بين المعاني والألفاظ، في قوله : " ومن أراد معنى كريماً ، فليتمس له لفظاً كريماً، فإنّ حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف " 5 . وهنا يظهر لنا أنّه يلمح إلى نوعين من أنواع التناسب، أولهما خارجي وثانيهما داخلي؛ فالخارجي تتوقف عليه نجاح عملية التواصل في أثناء الخطاب، والداخلي تتوقف عليه عملية التبليغ الناجح بواسطة الاختيار الموفق للألفاظ التي تعبّر عن المعاني، ونجاح الأول مرهون بمدى تحقق الثاني.

02- الجاحظ (ت255هـ):

تحدّث الجاحظ عن قيمة التناسب في البيان، وألمح إلى أثره في جودة الكلام، تحت مصطلحات متعدّدة، لكنّها متقاربة فيما بينها كالمشاكله والمائلة والتشابه والموافقة، فيبين - على سبيل المثال - تأثير المحافظة على تناسب الألفاظ والمعاني في زيادة حظّ الشعر من الجودة وعدمها في سقوط قيمته، فقال بهذا الصدد : " إذا كان الشعر مستكرها، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها ممثلاً لبعض، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى أختها مرضياً موافقاً، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة " 6 .

وأورد قول بعض الشعراء لصاحبه فيما يتعلّق بتناسب المعاني : " أنا أشعر منك، قال : ولم ؟ قال: لأنّي أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمّه "، وعقّب الجاحظ على ذلك بقوله : " وجعل البيت أخا البيت إذا أشبهه، وكان حقّه أن يوضع إلى جنبه " 7 ، وقال: " لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأساء؛ فالسّخيف للسّخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال " 8 ، يشير هذا القول إلى مناسبة الألفاظ مع الأغراض - فيطابق بين المناسبة والقاعدة البلاغية التي تقتضي أنّ لكل مقام مقالاً - ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا جزء من مناسبة النص للواقع الذي يلتقي فيه.

03- أبو هلال العسكري (ت395هـ) :

لقد ظهرت عند أبي هلال العسكري أمورٌ متعلّقة بأوجه التناسب اللفظي والمعنوي، كحسن النظم وجودة الرّصف والتّسبك، والازدواج، وهي قضايا إن رُوعيت تزيد الكلام بيانا وروقا، ومثال ذلك قوله: "وتخيّر الألفاظ وإبدال بعض من بعض يوجب الثّناء الكلام، وهو من أحسن نعوته وأزين ألفاظه ... وإن اتفق له أن يكون موقعه من الإيجاز والإطناب أليق بموقعه، وأحقّ بالمقام والحال كان جامعا للحسن، وإن بلغ ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره، كان قد جمع نهاية الحسن" 9.

04 - زين الدين التّوحي (ت700هـ) :

مصطلح التناسب عند التّوحي نوعٌ من أنواع البيان، إذ قال: "ومن البيان التناسب، وهو في الألفاظ والمعاني، وأكثر ما يحتاج إليه في الألفاظ؛ لأنّ المعاني التي تطلب لا يلزم فيها ترتيب ولا مناسبة، فإنّ المتكلم قد يفترق إلى ذكر الأشياء المتناقضة والمتضادة والمتغايرة والمتنافرة، وحيث لا يفترق إلى شيء من ذلك فهو تناسبا" 10، ويبدو من هذا القول أنّ مصطلح البيان يلتقي مع مصطلحي البراعة والبلاغة، ويُبنى مصطلح التناسب عن الكلام الذي اعتراه التناقض والتضاد والتغاير والتنافر، ويظهر منه - أيضا - أنّ قائله من أنصار اللفظ؛ لأنّه أشار إلى أنّ التناسب أكثر ما يطلب في الألفاظ، ويرى غيره أنّ المعاني تتطلّب الألفاظ حين عزّف التناسب بقوله إنّه: "ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر" 11.

05 - قدامة بن جعفر (ت337هـ) :

نبّه أبو الفرج قدامة بن جعفر على بعض أوجه التناسب في ثنايا حديثه عن نعوت الوزن ونعوت المعاني، فذكر من نعوت الوزن "الترصيع"، ثم قال بعدما ساق أمثلة كثيرة عنه: "وإنّما يذهبون في هذا الباب إلى المقاربة بين الكلام بما يشبه بعضه بعضا" 12.

وكان يؤثر مصطلح "الائتلاف" في استعمالات كثيرة، كائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ والوزن، وائتلاف المعنى والوزن، وائتلاف القافية 13.

06 - حازم القرطاجيّ (ت684هـ) :

لقد تعقّق أبو الحسن القرطاجيّ في إدراك قيمة التناسب البيانيّة والجماليّة، إذ عدّه عنصراً بارزاً من عناصر الجمال في المراثيات والمسموعات، وفي موسيقى الشعر، والتناسب في الصياغة اللفظية عنده يتجلّى في جوانب كثيرة، منها: ائتلاف حروف الكلمة بعضها مع بعض، واستعمال الكلمات المؤتلفة في مقدار الاستعمال، ومنها أن تتناسب بعض صفاتها، مثل أن تكون إحداها مشتقة من الأخرى، وأن تتأثّل أوزان الكلم، وأن تتوازن مقاطعها، وأن تكون كل كلمة قويّة الطلب لما يليها.

وتحدث أيضا عن التناسب بين المعاني، وأشار إلى أوجهه الكثيرة التي تستعصي على الحصر، وبين قيمته الجمالية، لاسيما حين ينضاف إليها جمال التناسب في العبارة، فقال: "إن المعاني منها ما يتطلب بحسب الإسناد خاصة، ومنها ما يتطلب بحسب الإسناد، وبحسب انتساب بعض المعاني إلى بعض في أنفسها، بكونها أمثالا أو أشباها أو أصدادا، أو مقاربات من الأمثال والأضداد " 14 ، وقال أيضا: "واعلم أن النسب الفائقة إذا وقعت بين المعاني المتطابقة بأنفسها على الصورة المختارة التي تقدم ذكرها في الكلام على ما تناظر من الكلم، من حيث إن المعاني متناظرة، كان ذلك من أحسن ما يقع في الشعر، فإن للنفوس في تقارب المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات، وما جرى مجراها تحريكا وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام؛ لأن تناظر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد، وكذلك أيضا مثول الحسن إزاء القبيح، والقبيح إزاء الحسن، كما يزيد غبطة بالواحد وتخليها عن الآخر، لتبين حال الصّد بالمثل إزاء ضده، فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبا " 15.

ومن خلال هذا التمثيل يتضح أن حازماً القرطاجني وسّع النظر في مبدأ التناسب من حيث المفهوم والقيمة الجمالية، حيث شمل المباني والمعاني والأوزان .

ثانيا: مصطلح التناسب في مفهومه العام عند بعض علماء الإعجاز (قدماء ومحدثين)

وأما بخصوص علماء الإعجاز فقد تباين اهتمامهم بالتناسب على نوعين منه؛ تناسب لفظي، وتناسب معنوي، لاختلاف مذاهبهم الفكرية، ومن الذين صرفوا اهتمامهم إلى التناسب اللفظي والصوتي في النظم القرآني :

01- أبو الحسن الرّوماني(ت384هـ): وقد عقد في رسالته " : التكت في إعجاز القرآن " ثلاثة أبواب، تتصل كلّها بهذا الوجه من التناسب، (باب التلاؤم ، باب الفواصل ، باب التجانس) .

02- أبو بكر الباقلاني(ت403هـ):

- من علماء الإعجاز الذين تحدّثوا عن قيمة التناسب في البيان القرآني أبو بكر الباقلاني، وقد جعله من الخصائص التي خرج بها النظم القرآني عن المعهود من كلام البشر، فقال: "ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرّف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة على هذا الطول ... وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة." 16

03- عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

من الذين ظهرت عندهم التفاتة واضحة إلى التناسب المعنوي في دراسة إعجاز القرآن عبد القاهر الجرجاني، ومن آرائه في ذلك ما ذكره في مناقشة من يرى في التلاؤم وجهاً من أوجه إعجاز القرآن، إذ يقول: " وإن تعسّف صاحب تلاؤم الحروف، وذهب إلى أنه الأصل في إعجاز القرآن " 17 ، فأجاب على من يرى التلاؤم في الحروف معجزا بقوله : " كان الرد أن يقال له : يلزمك أن تجوز أن يكون ها هنا نظم للألفاظ

وترتيب، لا على نسق المعاني، ثم يكون مع ذلك معجزا "18، فالواضح من كلام المناقش أنه ربط الإعجاز باللفظ لا بالمعنى فردّ على المناقش بعد افتراض مقولته : " فإن قال: لا أجعل تلاؤم الحروف معجزا حتى يكون اللفظ مع ذلك دالا، وذلك أنّه إنما تصعب مراعاة التعادل بين الحروف، إذا احتيج مع ذلك إلى مراعاة المعنى، قيل له : إنك تدعي أنّ ترتيب المعاني سهل، وأنّ تفاضل الناس في ذلك إلى حدّ، وأنّ الفضيلة تزداد وتقوى، إذا توخى في حروف الألفاظ التعادل... وأنت إن أردت الحق لا تطلب اللفظ بحال، وإنما تطلب المعنى، وإذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك، وإزاء ناظرِكَ ... " 19 .

هذا المقتبس من كلام عبد القاهر يرفع من قيمة التناسب المعنوي، على أنّ التناسب من خلال ما سبق ذكره عند العلماء، سواء ما تعلّق باللفظ أو المعنى عنصر مهم، بل من أهم عناصر الجمال، وأبرز شروط الفصاحة في التعبير اللغوي، وفي إعجاز القرآن الكريم .
و من المحدثين الذين ظهر في دراساتهم مصطلح التناسب :

01-مصطفى صادق الرافعي(1880م - 1937م) :

قصر الرافعي الجزء الثاني من كتابه (تاريخ آداب العرب) على موضوع القرآن وإعجازه، ونهج في دراسة الإعجاز القرآني نهجا جديدا، عني فيه بإبراز القيمة الجمالية لتراكيب الأصوات وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن اثناؤها، وسرّ الفصاحة عنده يرجع " إلى مناسبة التركيب في أحرف الكلمة الواحدة، ثم ملاءمتها للكلمة التي يارزأها، ثم اتساق الكلام كله على هذا الوجه، حتّى يكون كالنعم الذي يصبّ في الأذان صبا، فيجري أضعفه في التسق مجرى أقواه؛ لأنّ جملته مفرغة على تناسب واحد " 20 .

02-سيد قطب(1906م - 1966م) :

توسّع سيد قطب في دراسة أوجه التناسب في النظم القرآني ضمن حديثه عن " التصوير الفني في القرآن "، واستفتح حديثه بنبرة مقتضبة لما كشف عنه التارسون قبله من أنواع التناسب القرآني، ومن تلك الأنواع :

- 1/2 - التنسيق في تأليف العبارة بتخيّر الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها .
 - 2/2 - الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخيّر الألفاظ ونظمها في نسق خاص ...
 - 3/2 - التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، والتناسيب في الانتقال من غرض إلى غرض .
 - 4/2 - ومن أرقى الأنواع التي التفت إليها سابقوه - حسب نظر السيد قطب - التناسق النفسي بين الخطوات المتدرّجة في بعض التصوُّص والخطوات النفسية التي تصاحبها 21 .
- ومن ألوان التناسب عنده: التناسب الإيقاعي، والتناسب في تركيب الصور الفنية، والتناسب في عرض المشاهد والصور، والتناسب بين الصورة وبين إطارها 22 .

03- محمد عبد الله دراز (1894م - 1958م) :

تناول محمد عبد الله دراز التناسب القرآني في كتابه "النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن"، لكنه اقتصر فيه على التناسب المعنوي ووحدة السورة، يقول عن نظم السور القرآنية: "اعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد، - وما أكثرها في القرآن، فهي جمهرته - وتنقل بفكرتك معها مرحلة مرحلة، ثم ارجع البصر كرتين: كيف بدئت؟ وكيف ختمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعاذلت؟ وكيف تلاقت أركانها وتعاظمت؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها، ووطأت أولها لأخرها؟... وأنا زعيم بأنك لن تجد البتة في نظام معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى" 23.

ثالثا: مفهوم المناسبة في اللغة والاصطلاح:

بناءً على ما سبق ذكره سنحاول الوقوف على معنى المناسبة في اللغة والاصطلاح.

01 - المناسبة في اللغة: "التون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب سمي لاتصاله وللاتصال به" 24، ويقال: "فلان يناسب فلانا فهو نسيبه، أي قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشكلة، ونسبت الرجل أنسبه بالضم نسبة ونسبا إذا ذكرت نسبه" 25، والنسبة "إيقاع التعلق بين الشيئين" 26، وتستعمل في مقدارين متجانسين بعض التجانس، يختص كل واحد منهما بالآخر 27. ومنه فمادة (نسب) تشمل على أكثر من معنى، فقد تكون بمعنى الاتصال والتشابك والترايط، وقد تكون بمعنى الاشتراك في النسب طولا كالأباء والأبناء، أو عرضا كالنسب والقربا بين الإخوة وبنو الأعمام، ومعنى المشكلة والمشابهة والمقاربة، وهي أمر وجانب ملحوظ في الواقع بين الأشخاص أو شخصين تربطهما علاقة نسب ورحم وقربا، أو شيئين تربطهما نسبة وتعلق معين كنسبة العشرة إلى المائة كما هو معروف في الحساب والعلاقات الرياضية.

02 - المناسبة في الاصطلاح:

لقد ارتبطت المناسبة بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا فكانت سر بلاغته، وهي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة من القرآن، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة في القرآن 28، وقيل "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول" 29. بل ظهر ما يستحق "علم مناسبات القرآن" وهو "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني، لما اقتضاه الحال" 30.

والمتمتع في دلالة المناسبة أو التناسب - اصطلاحا - "في المصادر البلاغية لا يكاد يظفر بتعريف محدد يتفق عليه البلاغيون، فمنهم من أشار إليه شارحا مفهومه اللغوي عن طريق الاستشهاد، ومنهم من أتى بالأمثلة

دون أن يحدد دلالاته الاصطلاحية، إلا إشارات مقتضبة تضمنت دلالاته الاصطلاحية التي لم تختلف عن دلالاته اللغوية كثيرا³¹.

والمناسبة تقع بين المعاني اللغوية وسياقاتها اللفظية³²، وقد تكون بين عدول اللفظ عن الأصل التركيبي وسياق الحال³³، كما تقع في وجوه النظم وبناء الجملة³⁴ والصورة البيانية³⁵.

ويبدو - من ما تقدم ذكره في مفهوم مصطلح التناسب أو المناسبة - أنَّ هناك توافقا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبة، ومرجع المناسبة في الآيات وغيرها - والله أعلم - إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والصدّين ونحوه، أو التلازم الخارجي ³⁶، ويرى أحد الباحثين أنَّ "التناسب ... غير المناسبة، ذلك أنَّ المناسبة حكم قيمة يتعلّق بوضع الأمور في مواضعها المناسبة ... أمّا التناسب فينصرف إلى وجود طرفين متجاورين دلاليًا أو صوتيًا"³⁷، لكن تبين من أقوال البلاغيين وعلماء الإعجاز ومفهوم التناسب في اللغة والاصطلاح أنَّ مصطلح التناسب يحقق الارتباط والانسجام، كما يسهم في بيان الفكرة وإيضاحها، وينال التأثر والمستمع بسببه غبطة ونشوة، وهذا هو السحر الحلال، الذي يعزّز فكرة الإعجاز القرآني، ويميّز النظم الجيد عن غيره بالرغم من الفرق الدقيق بينه وبين مصطلح المناسبة.

رابعا: مصطلح التناسب عند علماء البلاغة قدماء ومحدثين:

بعد اطلاعنا على مصطلح التناسب في مفهومه العام، سنحاول في الآتي أن نجيب عن سؤالين مفادهما: هل لمصطلح التناسب سمة تقيّد عموم مفهومه؟ وما المصطلح الذي يشمل مع غيره من المصطلحات؟. وللإجابة عن السؤالين لا بدّ من بيان فحوى مصطلح التناسب عند ثلثة من علماء البلاغة الذين استعملوا المصطلح بتكرار معيّن، ومعنى واحد، بدءاً بـ ابن سنان الحفاجي (ت466هـ)، وأبي محمد السجلاسي (ت704هـ)، وابن أبي الإصبع (ت654هـ)، وابن قيم الجوزية (ت751هـ)، وانهاءً بالخطيب القزويني (ت739هـ) ومن وافقه من البلاغيين، فقد ظهر التناسب بنوعيه اللفظي والمعنوي عند ابن سنان الحفاجي، فهو يرى أنَّ من شروط الفصاحة مراعاة التناسب بوجهيه اللفظي والمعنوي، حيث يقول: "ومن شروط الفصاحة المناسبة بين اللفظين، وهي على ضربين: مناسبة بين اللفظين من طريق الصيغة، ومناسبة بينهما من طريق المعنى، وأمّا المناسبة بينهما من طريق الصيغة فلها تأثير في الفصاحة"³⁸، في هذا القول إشارة إلى أنَّ الكلام يكتسب انسجاما بانطلاقه من اللفظ في معناه وبناءه الصوتي، ويمكن أن يحفظ هذا التناسب أيضا بتناظر الألفاظ وتوازنها.

ويقول فيما يتعلق بالتناسب بين المعاني: "هو أن يستمر في المعنى الواحد، وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه، حتى يكون متعلقاً بالأول وغير منقطع عنه" 39، وفي هذا إشارة إلى مراعاة صحة المعاني والنسق والتظلم بحسن التخلص من معنى إلى معنى آخر.

وعموماً فالتناسب عنده يقع بين الألفاظ ويشمل المجانس والسجع والازدواج، والسجع هو تماثل الحروف في مقاطع الفصول، وهو بعدّه تماثلاً للأصوات نظير القافية في الشعر، ومن تناسب القوافي تجتنب الإقواء فيها، ومن التناسب الترصيع الذي يندرج ضمنه الازدواج، أي التوازن في المقدار، وهذا في الشعر محفوظ بالوزن، فلا يمكن اختلاف الأبيات في الطول والقصر 40.

ونجد أصداء هذه النزعة المركبة بعد ذلك عند ابن الأثير فيما أسماه "التناسب بين المعاني" 41، فإن تفرّيع هذا التناسب يستلحق في أحد فروع القصى، ما سمي بالمؤاخاة بين المباني 42 وهي متعلقة بمباني الألفاظ، وهي مقابلة الشيء بمثله: المفرد بالمفرد، والجملة بالجملة 43، والمؤاخاة بين المعاني هي "أن يذكر المعنى مع أخيه" 44.

أمّا أبو محمد السجلماسي فقد نهج نهجاً تركيبياً في دراسة أساليب البديع، وحاول أن يجنس تلك الأساليب في أجناس عالية، كلّ جنس يشمل كثيراً من الأساليب، وجمع كثيراً من أوجه التناسب اللفظي والمعنوي تحت جنس واحد سماه "التكرير"، والتكرير - كما يرى - نوعان: تكرير لفظي وسماه المشكلة، وتكرير معنوي وسماه المناسبة.

فأمّا المشكلة فتشمل عنده الأساليب الآتية: (الاتحاد) ويتفرّع إلى: التجنيس بأقسامه الكثيرة، و(المقاربة) وتفرّع إلى: التصريف والمعادلة، وتشمل المعادلة: الترصيع والموازنة.

وأمّا المناسبة فتضمّ أربعة أنواع: إيراد الملائم، وإيراد التقيض، والانجرار، والتناسب 45، ثمّ تبته على ما يلحق الكلام من التبوّ والقبح إن تنكّب صاحبه "عن المناسبة رأساً وسلك نهجاً غيرها، فضرّس في النهج فذلك هو العيب" 46.

ومن البلاغيين الذين ظهر عندهم - أيضاً - حديث عن المناسبة ابن أبي الإصبع المصري، وهي عنده على ضربين، مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ.

وقد عرّف المناسبة المعنوية بقوله: "هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثمّ يتمّ كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ" 47، ووافقه في هذا التعريف لفظاً ومعنى ابن قيم الجوزية 48، وأحمد فشل من المحدثين 49، فالمناسبة المعنوية متعلّقة بالمعنى ومرتبطة ببداية الكلام ونهايته معنى دون لفظ، على أن تكون متقاربتين ومتلائمتين، فقد يكون التناسب في القافية وغيرها كما وصّحه صاحب جوهر الكنز في أثناء حديثه عن المناسبة المعنوية ب: "أن يكون ما في آخر الكلام من قافية أو غيرها مناسباً للمعنى الآخذ فيه المتكلم، لا يكون بعيداً عنه" 50،

وأمثلتها كثيرة، منها قوله تعالى: { لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (سورة الأنعام، الآية: 103)، وأوضح المناسبة المعنوية بين معنى مطلع الآية { لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ } وبين خاتمتها { وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }، فذكر أنّ الصفة الأولى تناسب قوله تعالى: { لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ }؛ لأنّ نفي إدراك الأبصار للشيء يناسب اللطيف، وأنّ الصفة الثانية تناسب قوله تعالى: { وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ }. دون لفظ.

ومنها قوله تعالى: { أَوْ لَمْ يَمِدْ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } (سورة السجدة، الآيتان: 26، 27)، فقد قال سبحانه وتعالى في صدر الآية التي هي للموعظة (أَوْ لَمْ يَمِدْ لَهُمْ)، ولم يقل (أَوْ لَمْ يَرَوْا) لأنّ الموعظة سمعية، وقد قال بعدها (أَفَلَا يَسْمَعُونَ)، وقال في صدر الآية التي موعظتها مرئية (أَوْ لَمْ يَرَوْا)، وقيل في شرح المناسبة المعنوية – أيضا - : " فلما ذكر في صدر الآية الأولى تاريخ الأولين، وذلك لم يدرك إلا بالسمع، فحسن أن يقول في تمام الآية { أفلا يسمعون }، ولما صور في الآية الثانية سوق الماء وإخراج الزرع وأكل الطعام، وذلك مما يدرك بحاسة البصر حسن أن يكون تمام الآية { أفلا يبصرون } " 51.

وعرّف ابن أبي الإصبع المصري المناسبة اللفظية بقوله : " هي عبارة عن الإتيان بألفاظ مترنات مقفاة وغير مقفاة، فالمقفاة مع الاتزان مناسبة تامة، والمترنة من غير التقفية مناسبة ناقصة " 52، فالمناسبة اللفظية متعلّقة باللفظ وذلك بأن يأتي المتكلم بكلمات تتصف بصفتين أو واحدة من صفتي الاتزان والتقفية، فإن كانت الكلمات موزونة ومقفاة فهي مناسبة تامة، وإن كانت موزونة غير مقفاة فهي مناسبة غير تامة، وهو ما ذهب إليه صاحب جواهر الكنز 53، وابن قيم الجوزية الذي زاد هذه المناسبة توضيحا بقوله " التقفية غير لازمة للمناسبة " 54، وكذلك أحمد فشل الذي رأى أنّ المناسبة اللفظية : " دون رتبة المعنوية " 55.

فمن شواهد النوع الأول - التامة - قوله تعالى : { ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ } (سورة القلم، الآيات: 1-2-3)، فهذه كلمات متوازنة مقفاة متناسبات، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - مما كان يرقى به الحسين عليه السلام : " أُعِيدُكُمْ كَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ "، ولم يقل عليه السلام (ملقمة) وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية 56. ومثال ضد النوع الأول قوله تعالى: { ق، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ مَجِئُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ } (سورة ق، الآية : 1، 2)، فهذه كلمات متوازنة غير مقفاة .

ومن شواهد المناسبتين الناقصة والتامة في الشعر قول أبي تمام :

مَهَا الْوُحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ قَتَا الْخَطِ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ

فناسب بين محم وقنا مناسبة تامة ، وبين الوحش والخط وأوانس وذوايل مناسبة غير تامة 57. ويبدو أنّ مفهوم المناسبة عند محمد بن علي الجرجاني ساق في تعريفه لفظ الجمع بين الكلمات المتناسبة - الذي ساقها القزويني كذلك ومن جاء بعدهما - في قوله: " هي أن يجمع في الكلام بين كلمات متناسبة ... " 58، وظهر عنده حديث عن التناسب، عندما ربط حسن الشعر بالمحسنات اللفظية، قال: " وجه حسن جميع المحسنات اللفظية هو وجه حسن الشعر، وهو التناسب، فإنّ الجنس ميثال إلى الجنس، والطبع ميثال إلى إيقاع المناسبة بين الأشياء، وفاره من المتنافرات، فإنّ التناسب من الاعتدال، والتقس الكاملة مفطورة على محبته " 59.

ويظهر أنّ الخطيب القزويني استحسن مصطلح (مراعاة التظير)، وعدّد تسمياته حيث قال: " ويسمى التناسب والائتلاف والتوفيق " 60، " وهذه العبارات يقرب بعضها من بعض " 61، ويمكن إجمال أشكال تقارب هذه المصطلحات " في : ائتلاف اللفظ مع اللفظ، ائتلاف اللفظ مع المعنى، ائتلاف المعنى مع المعنى، إيهام التناسب، تشابه الأطراف، التعانق " 62، وعرف القزويني مراعاة التظير بقوله: " هو أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد " 63، وعرفه غيره بقوله: " هو جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو مما يلائمه من أحد الوجوه " 64، فهذان التعريفان يتفقان على وجوب مراعاة المنشئ في نصّه تناسب المعاني ومقاربتها وعدم تنافرها بحسب السياق والمضمون.

وأضاف القزويني قيد (لا بالتضاد)، ويلحق بمراعاة التظير " ما سمي: بتشابه الأطراف : وهو إيقاع المناسبة بين كلامين متعاقبين ... " 65، أو " أن يتم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، كقوله تعالى: { لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (سورة الأنعام، الآية : 103)، فإنّ اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئا " 66، وقد ألحق البلاغيون بمراعاة التظير ما فيه إيهام التناسب، " كأن يكون اللفظ مشتركا بين معنيين: أحدهما يناسب ما جاء في الكلام من معاني إلا أنّه غير مراد، والآخر لا يناسب وهو المراد " 67، وضربوا مثلا لما فيه إيهام التناسب قول الله عز وجل: { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } (سورة الرحمن، الآيتان : 5 ، 6) .

إنّ كلمة (التجم) تأتي بمعنى الأجرام المضيئة في السماء، وهذا المعنى يلائم ويناسب كلمتي الشمس والقمر، فهما جرمان أحدهما مضيء، والآخر منير، لكنّ هذا المعنى للتجم غير مراد في النص، فكان استخدامه من إيهام التناسب، إذ كان يمكن استخدام كلمة أخرى تؤدّي المعنى المراد دون أن يكون فيها إيهام التناسب، ككلمة " النبت " .

وتأتي كلمة " التجم " بمعنى النبات الذي لا ساق له، يقال : ... نجم الشيء والنبات نجا ونجوما إذا طلع وظهر، وهذا المعنى يناسب معنى كلمة الشجر . فناسبت كلمة (النجم) بمعناها غير المراد ما سبقها، وهما

الشمس والقمر، وناسبت بمعناها المراد ما جاء بعدها وهو الشجر . وهو ما أثبتته شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي في قوله : " مراعاة التظير : ويسمى التناسب والائتلاف، وهي أن تجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد، وهي أصناف: الأول: ائتلاف اللفظ والمعنى، والثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ، والثالث: ائتلاف المعنى مع المعنى " 68 .

ويوافق ناصر الدين محمد بن فرحاس القزويني فيما ذهب حيث قال في : " الباب الثالث عشر : مراعاة التظير: ويسمى التناسب، والائتلاف، والتوفيق، والمؤاخاة، وهو في اصطلاحهم: أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا على جهة التضاد، فقولنا: " لا على جهة التضاد " يخرج المطابقة سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى، أو لفظا للفظ، أو معنى لمعنى " 69، ثم ذكر أقسام مراعاة التظير، سمي القسم الأول التناسب، وسمى الثاني التوفيق، وهذا بيانها:

ف " القسم الأول : أن تذكر الشيء مع ما يناسبه فقط، ويسمى التناسب .
القسم الثاني: أن تذكر شيئين أو أشياء، كل واحد مع ما يناسبه في جمل مستوية المقدار، أو قريبة من الاستواء، ويسمى هذا النوع التوفيق لشبهه بالثوب المفوف، وهو الذي فيه خطوط مستوية، شبه استواء الجمل باستواء الخطوط، وتكون هذه الجمل كلها طولا، أو كلها متوسطة، أو كلها قصارا " 70.
ثم أتبعها بالقسم الثالث وهو تناسب الأطراف، والقسم الرابع وهو إيهام التظير، فقال : " القسم الثالث : أن تذكر شيئين متناسبين، ثم تختم الكلام بشيئين : أحدهما يلائم واحدا مما تقدم، والآخر يلائم الآخر، ويسمى هذا النوع تناسب الأطراف . القسم الرابع: أن تذكر الشيء، ثم تذكر معه لفظا مشتركا بين أمرين، أحدهما يلائم الأول، والآخر لا يلائمه، فيتوهم السامع أن مرادك الملائم، وليس كذلك، ويسمى هذا القسم إيهام التظير " 71، وعلى هذا المعنى لمراعاة التظير سار مرعي بن يوسف الحنبلي 72، وهو ما تبناه أحد التارسين المحدثين أيضا 73.

ويساير دارس آخر القزويني في تعريف مراعاة التظير بقوله، هي : " جمع أمر وما يناسبه، والمناسبة أنواع، وهي جمع أمر وما يناسبه، سواء كان واحدا أو متعددا، بشرط أن يكون التناسب لا بالتضاد والتقابل كما في الطباق، بل بالتوافق بأن يكون بينهما مصاحبة في الإدراك، أو مناسبة في الشكل وما أشبه ذلك ... ويلحق بمراعاة التظير ما بني على المناسبة في المعنى بين طرفي الكلام، يعني أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ... أو بني على المناسبة في اللفظ باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة " 74، كذلك ساق بسيوني عبد الفتاح فيود تعريف البلاغيين دون زيادة فقال : " وقد عرّفه البلاغيون بأنه : الجمع بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة بغير التضاد " 75، ووافقه في هذا التعريف السيد أحمد الهاشمي 76، ولعل أحد الباحثين سبب تسمية مراعاة التظير بالتناسب والتوفيق، لارتباطه ببنية العمق، فقال: " بنية العمق في مراعاة

التظير تنتقل دوالها إلى منطقة المكاشفة (التقابل)، ولهذا تستى (التناسب والتوفيق)، أو (الوادي الواحد)، أو ما تنعته اللسانيات الحديثة (الحقل الصياغي) " 77.

وبين أحد الدارسين المحدثين مزايا مراعاة التظير بعد تعريفها فقال: "مراعاة التظير: أن يأتي الأديب بأمور متناسبة يصح تجاوزها، وفي ذلك محاكاة للواقع، وإراحة للسامع، لما يستشعره من انسجام الموقف، وإحكام القول " 78، ووضح باحث آخر المقامات الموافقة لإيقاع مراعاة التظير موقعها اللائق بها قيمة بلاغية أجملها فيما يلي :

"أ- تحسن مراعاة النظر إذا كانت فطرية سهلة قليلة بعيدة عن التكلف .

ب- إذا كانت معبرة عن ذات الأديب وعواطفه تعبيراً صادقا .

ج- إذا رشت بصور بلاغية تؤكد المعنى وتبرز الصورة الأدبية .

د - الحسن فيها ذاتي، لا عرضي؛ لأنها معبرة عن تجربة صادقة للأديب " 79 .

ويلاحظ - مما سبق - أن أغلب البلاغيين بعد القزويني تبنا تبعاً له مصطلح مراعاة التظير استعمالاً

ومفهوماً .

خاتمة:

بعد هذه الجولة في رحاب البحث عن بؤادر مصطلح التناسب في مفهومه العام، ومفهومه عند

البلاغيين خلصنا للآتي:

- تعددت المصطلحات المتداخلة مع مصطلح التناسب من حيث الوظيفة والدلالة، وفي هذا ثراء معرفي، ونوع من الشمولية في النظر والمعالجة .

- الاستعمالات المتنوعة لمصطلح التناسب تدلّ على أنه مبدأ واسع، يشمل كثيراً من أساليب البيان وفنون الصياغة اللفظية ونظم المعاني وغير ذلك .

- صناعة البيان عند بشر بن المعتمر متعلقة بوجود مراعاة التناسب بين المعاني وأقذار المستمعين، وبين المعاني والألفاظ، وهذا ما أشار إليه الجاحظ حين راعى مناسبة الألفاظ للأغراض، والمطابقة بين المناسبة والقاعدة البلاغية التي تقتضي (كلّ مقام مقالاً)، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا جزء من مناسبة النص للواقع الذي يلتقي فيه .

- ارتبط التناسب بمفهومه العام بتعاريف البلاغة، والفصاحة المتعلقة عند بعض علماء البلاغة بمبدأ التناسب الصوتي، والتناسب مع المستعمل من الألفاظ، والتناسب مع المستعمل من قواعد اللغة .

- مفهوم مصطلح التناسب والمناسبة متوافقان إلى حد كبير، فالتون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، وارتباطه به .

- ظهر مفهوم مصطلح التناسب عند البلاغيين كشرح لغوي عن طريق الاستشهاد، أو الأمثلة التي لا تخلو من إشارات مقتضبة تضمنت دلالاته الاصطلاحية الموافقة لدلالاته اللغوية إلى حد بعيد .

- اختلف العلماء في متعلق التناسب لاختلاف مذاهبهم الفكرية، فبعضهم صرف اهتمامه إلى التناسب اللفظي والصوتي كأبي الحسن الرماني والتنوخي، ومنهم من صرفه صوب التناسب المعنوي كعبد القاهر الجرجاني.

- اهتم المحدثون - أيضا - بالتناسب، كالزافعي الذي نهج في دراسة الإعجاز القرآني نهجا جديدا، عني فيه بإبراز القيمة الجمالية لتركيب الأصوات وتلاؤمها، وتناسب الألفاظ وحسن ائتلافها، والمعاني، والتناسب في الفواصل بطريقة تطبيقية، وكذلك السيد قطب الذي توسع في دراسة أوجه التناسب في التظم القرآني ضمن حديثه عن التصوير الفني، وأيضا محمد عبد الله دراز الذي اقتصر على التناسب المعنوي ووحدة السورة .

- ظهر مصطلح التناسب بشطريه اللفظي والمعنوي عند بعض البلاغيين كإبن سنان الخفاجي الذي رأى أن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ تشمل السجع، والازدواج، والترصيع، والمجانس، مع مراعاة المقاربة وحسن التخلص من معنى إلى معنى، والمحافظة على تناسب الألفاظ والمعاني تزيد الشعر جودة، وكذلك أبو محمد السجلماسي الذي جمع كثيرا من أوجه التناسب اللفظي والمعنوي تحت جنس واحد سماه (التكرير)، والتكرير - عنده - نوعان: تكرير لفظي وسماء المشكلة، وتكرير معنوي وسماء المناسبة، وأيضا ابن أبي الإصبع وابن قيم الجوزية اللذان قسما المناسبة إلى لفظية، وغير لفظية .

- يظهر أن محمد بن علي الجرجاني، والخطيب القزويني يتفقان إلى حد بعيد في مفهوم التناسب، فهو عندهما أن يجمع في الكلام بين أمر، أو كلمات متناسبة، وزاد الخطيب قيد (لا بالتضاد)، والتناسب عند الخطيب مرادف لمصطلح (مراعاة التطير)، ووافقه في ذلك كثير من البلاغيين كالطبري، وناصر الدين محمد قرقماس، ومرعي بن يوسف الحنبلي، وغيرهم، ومن المحدثين: السيد أحمد الهاشمي، عبد الفتاح بسيوني، وغيرهما .

- التناسب غير المناسبة؛ ذلك أن المناسبة حكم قيمة يتعلق بوضع الأمور في مواضعها المناسبة، أما التناسب فينصرف إلى وجود طرفين متجاورين دلالتا أو صوتيا .

- مصطلح التناسب أطلق على مصطلحات كثيرة متقاربة معه في المعنى، ثم ركز بعض العلماء على أحد ضربي التناسب - اللفظي، أو المعنوي - ثم وجه بعضهم الآخر اهتمامه إلى دراسة الضربين معا، إلى أن ظهر مصطلح مراعاة التطير الذي يطلق على التناسب وغيره مع الخطيب القزويني ومن لُق لقه .

هوامش

1- أحمد مطلوب، (د.ت)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط2، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ص 686 .

- 2- الزركشتي، 2005 م، البرهان في علوم القرآن، تخ: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، ج1، ص 41
- 3- أحمد أبو زيد، 1992 م، التناسب البياني في القرآن، (د.ط)، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ص 26. 1
- 4- الجاحظ، 2003م، البيان والتبيين، ط2، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج1، ص 100 .
- 5- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 99 .
- 6- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 55 .
- 7- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 142 .
- 8- الجاحظ، 1965م، الحيوان، تخ: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، مصر، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ج3، ص 17 .
- 9- العسكري أبو هلال، 1981م، كتاب الصناعتين، حققه وضبطه نصه: مفيد قميحة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 159 .
- 10- التنوخي زين الدين، 1909م، الأقصى القريب في علم البيان، (د.ط)، مصر، مطبعة السعادة، ط1، ص 92 .
- 11- النويري شهاب الدين، (د.ت) نهاية الإرب في فنون الأدب، تخ: علي بو ملحم، بيروت، منشورات: محمد عي بيضون، دار الكتب العلمية، ص 90 .
- 12- قدامة بن جعفر، 1978م، نقد الشعر، تخ: كمال مصطفى، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص 50 .
- 13- المصدر نفسه، ص 26 .
- 14- القرطاجي أبو الحسن، 1986م، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تخ: محمد الحبيب ابن الخوجة، (د.ط)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص 44 .
- 15- منهاج البلغاء، ص 45 .
- 16- الباقلافي، 2005م، إعجاز القرآن، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط)، بيروت، دار الجيل، ص 87.
- 17- الجرجاني عبد القاهر، 1992م، دلائل الإعجاز، تخ: محمود محمد شاكر، ط3، مصر، الناشر: شركة القدس، مطبعة المدني، ص 60، 61 .
- 18- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
- 19- المصدر نفسه، ص 60 .
- 20- مصطفى صادق الرافعي، 2001م، تاريخ آداب العرب، ط6، بيروت، دار الكتاب، ج2، ص 63 .
- 21- سيد قطب، 2002م، التصوير الفني في القرآن، ط16، القاهرة، دار الشروق، ص 88 .
- 22- المرجع نفسه، ص 101 .
- 23- محمد عبد الله دراز، 2000م، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، ط2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص 194 .
- 24- ابن فارس، 1979م، مقاييس اللغة، تخ: شهاب الدين أبو عمرو، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، ج5، ص 423 .

- 25- الجرجاني الشريف، 2007م، كتاب التعريفات، تخ: نصر الدين تونسي، ط1، القاهرة، شركة القدس، ص 379.
- 26- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القرآن، مرجع سابق، ص 371
- 27- مناع القطاع، 2005م، مباحث في علوم القرآن، ط35، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ص 18
- 28- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 41.
- 29- أحمد يحيى محمد، (د.ت)، التناسب في سورة محمد، دراسة بلاغية، (د.ط)، ص 4.
- 30- عقيد خالد العزوي، 2016م، المناسبات القرآنية، دراسة لغوية بيانية، ط1، دمشق، دار العصاء، ص 67.
- 31- المرجع نفسه، ص 115.
- 32- المرجع نفسه، ص 185.
- 33- المرجع نفسه، ص 209.
- 34- محمد العمري، 1999م، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، (د.ط)، أفريقيا الشرق، ص 454، 455.
- 35- ابن سنان الحفاجي، 2006م، سرّ الفصاحة، اعتنى به: داود غطاشة الشوابكة، ط1، دار الفكر، ص 163.
- 36- المصدر نفسه، ص 268.
- 37- ينظر: المرجع نفسه، ص 164، 171، 177، 182، 183.
- 38- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 153
- 39- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 161.
- 40- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 156
- 41- المصدر نفسه، ص 519.
- 42- ابن أبي الأصبع المصري، 2008م، بديع القرآن، تخ: حفي محمد شرف، (د.ط)، نهضة مصر، ص 145
- 43- ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، مرجع سابق، ص 99.
- 44- أحمد أحمد فشل، 1996م، علم البديع، رؤية جديدة، القاهرة، دار المعارف، ص 174
- 45- المرجع نفسه، ص 141.
- 46- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، مرجع سابق، ص 149، 150.
- 47- نجم الدين ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، مرجع سابق، ص 242.
- 48- ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، مرجع سابق، ص 87.
- 49- أحمد أحمد فشل، علم البديع، مرجع سابق، ص 175.
- 50- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 51- أحمد أحمد فشل، علم البديع، مرجع سابق، ص 175
- 52- المصدر نفسه، ص 240.
- 53- القزويني، 1985م، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 335.
- 54- القزويني، 1985م، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 294
- 55- أبو عبد الله بن أبي قاسم، 2014م، أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، مرجع سابق، ج1، ص 355.

- 56- الجرجاني الشريف، 2002م، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، مرجع سابق، ص 211
- 57- المصدر نفسه، ص : 356 ، 357 .
- 58- عبد الرحمن حسن خيتكه الميداني، 1996م، البلاغة العربية، ط1، دمشق، دار القلم ، ص 384
- 59- ناصر الدين محمد بن قرقاس، 2007م، زهر الربيع في شواهد البديع، مرجع سابق، ص 1.135
- 60- المصدر نفسه ، 136 .
- 61- عبد القادر حسين، فن البديع، ط1، القاهرة، دار الشروق، ص 54 .
- 62- جمال إبراهيم قاسم، 2012م، البلاغة الميسرة، ط1، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص 619
- 63- بسيوني عبد الفتاح فيود، 2011م، علم البديع، ط3، الجزائر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ص 157 .
- 64- أحمد الهاشمي، 2006م، جواهر البلاغة، قرأه وقدم له : يحيى مراد، ط2، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، ص 293
- 65- عبد القادر عبد الجليل، 2002م، الأسلوبية وثلاثية البوائير البلاغية، ط1، الأردن، دار صفاء، ص 531 .
- 66- محمد علي سلطاني، 1980م، البلاغة العربية في فنونها، (د.ط)، مطبعة زيد بن ثابت ، ص 26 .

قائمة المراجع:

- 1 - القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.
- 2 - ابن أبي الأصبع المصري، 2008م، بديع القرآن، تخ : حفني محمد شرف، (د.ط)، نهضة مصر.
- 3- ابن فارس، 1979م، مقاييس اللغة، تخ : شهاب الدين أبو عمرو، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، ج 5 .
- 4- ابن سنان الخفاجي، 2006م، سرّ الفصاحة، اعتنى به : داود غطاشة الشوابكة ، ط1، دار الفكر .
- 5- ابن الأثير عز الدين، 2007م، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق : عبد الحميد هنداي، ط1، دار الآفاق العربية.
- 6- ابن قيم الجوزية، (د.ت)، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دراسة وتحقيق : محمد عثمان الخشت، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر .
- 7- أبو عبد الله بن أبي قاسم، 2014م، أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، أعده للنشر وعلق عليه : مصطفى مرزوقي، (د.ط)، الجزائر، دار الخلدونية، ج 1.
- 8- أبو محمد القاسم السجلاسي، 1980م، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقد وتخ : علال الغازي، (د.ط)، الرباط، مكتبة المعارف.
- 9- أحمد مطلوب، (د.ت)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط2، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
- 10- أحمد الهاشمي، 2006م، جواهر البلاغة، قرأه وقدم له : يحيى مراد، ط2، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر.
- 11- أحمد يحيى محمد، (د.ت)، التناسب في سورة محمد، دراسة بلاغية، (د.ط).
- 12- أحمد أحمد فשל، 1996م، علم البديع، رؤية جديدة، القاهرة، دار المعارف.

- 13- أحمد أبو زيد، 1992 م، التناسب البياني في القرآن، (د.ط)، البار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة.
- 14- إنعام فؤال عكاري، 1996 م، المعجم المفصل في علوم البلاغة، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 15- الجرجاني الشريف، 2007 م، كتاب التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، ط1، القاهرة، شركة القدس.
- 16- القرويني، 2007 م، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هندواي، ط3، الجزائر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- 17- الراعب الأصفهاني، 2010 م، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
- 18- الفتوي، 2010 م، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط1، القاهرة، الصحوة، ص 264.
- 19- القرطاجي أبو الحسن، 1986 م، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الحوجة، (د.ط)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- 20- الرمازي والخطابي والجرجاني، (د. ت)، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح وتغ: محمد خلف ومحمد زغلول سلام، ط1، مصر، دار المعارف.
- 21- الباقلاي، 2005 م، إعجاز القرآن، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، (د. ط)، بيروت، دار الجليل.
- 22- الجرجاني عبد القاهر، 1992 م، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط3، مصر، الناشر: شركة القدس، مطبعة المدني.
- 23- الجرجاني عبد القاهر، 2003 م، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، (د. ط)، بيروت، المكتبة العصرية.
- 24- الزركشي، 2005 م، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، ج1.
- 25- الجاحظ، 2003 م، البيان والتبيين، ط2، وضع حواشيه: موفق شهاب التين، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج1.
- 26- الجاحظ، 1965 م، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، مصر، شركة ومطبعة البايي الحلبي وأولاده، ج3.
- 27- العسكري أبو هلال، 1981 م، كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصه: مفيد قمحية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 28- التنوخي زين الدين، 1909 م، الأقصى القريب في علم البيان، (د.ط)، مصر، مطبعة السعادة، ط1.
- 29- النويري شهاب الدين، (د.ت) نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: علي بو ملحم، بيروت، منشورات: محمد عي بيضون، دار الكتب العلمية.
- 30- السيوطي، (د.ت)، الإتقان في علوم القرآن، تح: طه عبد الرؤف سعيد، (د.ط)، المكتبة التوفيقية.
- 31- الجرجاني الشريف، 2002 م، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون.
- 32- القزويني، 1985 م، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص335.
- 33- بسيوني عبد الفتاح فيود، 2011 م، علم البديع، ط3، الجزائر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

- 34- جمال إبراهيم قاسم، 2012م، البلاغة الميسرة، ط1، القاهرة، دار ابن الجوزي.
- 35- سيد قطب، 2002م، التصوير الفني في القرآن، ط16، القاهرة، دار الشروق، ص 88 . 1
- 36- طارق مصطفى محمد، 2007م، التناسب في سورة البقرة، (د.ط)، جامعة القدس.
- 37- عبد القادر عبد الجليل، 2002م، الأسلوبية وثلاثية البواهر البلاغية، ط1، الأردن، دار صفاء.
- 38- عبد القادر حسين، فن البديع، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- 39- عبد الرحمن حسن حَبَّتْكَ المبداني، 1996م، البلاغة العربية، ط1، دمشق، دار القلم .
- 40- عقيد خالد العزوي، 2016م، المناسبات القرآنية، دراسة لغوية بيانية، ط1، دمشق، دار العصماء
- 41- قدامة بن جعفر، 1978م، نقد الشعر، تخ: كمال مصطفى، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص 50 .
- 42- محمد عبد الله دراز، 2000م، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، ط2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- 43- محمد العمري، 1999م، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، (د.ط)، أفريقيا الشرق.
- 44- محمد علي سلطاني، 1980م، البلاغة العربية في فنونها، (د.ط)، مطبعة زيد بن ثابت.
- 45- مناع القطاع، 2005م، مباحث في علوم القرآن، ط35، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون.
- 46- مصطفى صادق الرافعي، 2001م، تاريخ آداب العرب، ط6، بيروت، دار الكتاب، ج2.
- 47- مصطفى صادق الرافعي، 2005م، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (د. ط)، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 48- ناصر الدين محمد بن قرقماس، 2007م، زهر الربيع في شواهد البديع، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 49- نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، (د.ت)، جوهر الكنز، تخ: محمد زغلول سلام، (د.ط)، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه.